خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٩م

في مسجد مبارك، إسلام آباد تلفورد بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

إن يوم ٢٠ شباط/فبراير يُذكر بخصوص النبوءة عن سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه. وسأتحدث اليوم قليلا بهذا الشأن لأن يوم غد هو يوم ٢٠ شباط. هذه نبوءة طويلة وذُكرت فيها مزايا مختلفة تتعلق بالابن الموعود للمسيح الموعود عليه السلام كما ذكرها عليه السلام بنفسه. فاليوم سأتحدث عن جانب واحد للنبوءة وهو الجانب المتمثل في إلهام: "يملأ بالعلوم الظاهرية والباطنية"، وذلك من خلال تأليفات المصلح الموعود رضي الله عنه وخطاباته وغيرها. ويتضمن هذا الجانب من النبوءة جانبا آخر منها أيضا إلى حد ما وهو الإلهام: "سيكون ذهينا وفهيما بشكل خارق". لقد زوّده الله تعالى بالعلوم ظاهرةً وباطنةً على الرغم من قلة تعليمه الدنيوي، إذ إن ثقافته الدنيوية كانت مقتصرة على الثانوية فقط، ومع قلة الثقافة الدنيوية أعطاه الله تعالى علوما بيّنها في مناسبات مختلفة، وقد بلغت من الكثرة بحيث يستحيل الإحاطة بها، بل ولا التعريف بها أيضا في خطبة واحدة. لأن التعريف بها وحده يقتضي سلسلة من الخطب، فلا يمكن أن أذكر كل شيء، غير أنني فكرتُ أن أقدم لكم لمحة وجيزة عن بعض تأليفاته وخطاباته على سبيل التعريف فقط، أو بالأحرى لأذكر ملخّص بعض النكات التي ذكرها في كتاباته لإعطائكم فكرة موجزة جدا عن تبحُّره العلمي والمعرفي.

تتضمن هذه الخطابات والكتابات مواضيع مختلفة مثل: وحدانية الله تعالى، حقيقة الملائكة، مكانة الأنبياء ومكانة سيدنا محمد المصطفى خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وغيرها من الأمور الروحانية، وكذلك إرشادِ المسلمين في أمور الدين والسياسة، ونظام الإسلام الاقتصادي والمالي، وتاريخ الإسلام، والقضايا الموجودة في عصره والتي لا تزال بعضها موجودة اليوم أيضا كما كانت حينذاك، وتتبين حلولها بقراءة أفكاره التي بينها في ذلك الوقت. إن كتاباته وخطاباته تشمل مواضيع يتعذر حصرها، ولا يمكن حتى التعريف بها كما قلت. لذا سوف أكتفي بالتعريف ببعضها فقط، وسوف أتطرّق فقط إلى ما يعود تاريخه إلى مرحلة ابتدائية من شبابه، حين كان شابا بالغا من العمر ١٦ أو ١٧ عاما، ولم يحصل على تعليم رسمي يُذكر. ومع ذلك بيّن

نكات تترك الإنسان في حيرة من أمره. لقد ألقى خطابا في الجلسة السنوية حول وحدانية الله تعالى حين كان عمره ١٧ عاما فقط، وقد أثنى الخليفة الأول ﷺ على خطابه وقال بأنه قد أتى بنكات مبتكرة.

على أية حال، سأقدم لكم لمحة موجزة عن كنوز علمه ومعرفته التي بينها بدءا من الفترة التي كان عمره فيها ١٦ أو ١٧ عاما إلى فترة عنفوان الشباب إلى عز الشباب. ولا يمكنني أن أقدم لكم جزءا من خمسين جزءا بل أقل أيضا مما قاله في هذه الفترة. وبعدها نال حضرته ﷺ عمرا طويلا وظل ينثر لآلي العلم والمعرفة بتعليم من الله ﷻ.

ففي شهر آذار/مارس ١٩٠٧م حين كان عمره ١٨ عاما، كتب المصلح الموعود ﷺ مقالا بعنوان: "حب الله" وقد نُشر لاحقا ككتاب. يتبين من هذا المقال كيف بدأ الله تعالى بملئه بالعلوم الظاهرة والباطنة في سنّه الصغيرة. فقال ﷺ في هذا المقال: لقد خلق الله تعالى الإنسان للحب فقط، وأن الهدف والغاية المتوخاة من خلقه هو أن يكون مشغوفا بحب الله تعالى ويبقى خائضا دائما في نهر حبه الذي يهبه حياة دائمة أي الحياة الأخروية. الإنسان يجتنب الذنوب ويتقدم في الدرجات نتيجة الحب وحده، والحب وحده يكون سببا لمعرفة الله تعالى، وبدون الحب لا يعرف الإنسان حقيقة الله ولا يحظى بمعرفته.

ثم قال: من الضروري أن نزداد علاقة بالله تعالى لاجتناب الذنوب والتقدم في الدرجات، وأن نخلق في قلوبنا حبا وإخلاصا نقترب بهما من الله تعالى، ونكون كشمس يستنير بها العالم. ثم ذكر ﷺ الأديان المختلفة وقال إن الله واحد ولكن لكل دين أفكار مختلفة عنه، وبهذا الشأن بيّن ﷺ معتقدات اليهود والنصارى والهنود والآريين عن الله تعالى وأثبت أن الإله الذي يعطي تعليما ويتحلى بصفات ذُكرت في تلك الأديان لا يستحق أن يعبده الناس. ثم أثبت حضرته ﷺ مقدِّما تعليم الإسلام أن إله الإسلام هو وحده جامع المزايا والمحاسن كلها ويستحق أن يحبه الناس ويعبدوه وحده.

من الواضح، كما قلتُ من قبل أن للجميع إلها واحدا ولكن فكرة الإله التي يقدمها الإسلام مقابل الأديان الأخرى هي الفكرة الصحيحة والحقيقية وبها يمكن أن ينشأ حبه في القلوب.

ثم أثبت ﷺ ببيان صفات الله الحسنة أنه لم تُذكر في أي دين آخر صفات الله تعالى بقدر ما بيّنها الإسلام، ولا يضاهي دين آخر من حيث المحاسن والكمالات فيما بيّنه الإسلام من الصفات. وفي نهاية المقال قدم ﷺ دليلا على الإله الحي وقال بأن إله الإسلام وحده يرشد الإنسان اليوم أيضا بالوحي والإلهام كما كان يفعل من قبل. وهذه هي أكبر صفة للإله الحي.

ثم قال: لقد وصلت الآن إلى نهاية مقالي لأنني أثبتّ أن آلهة الأديان الأخرى لا تستحق الحب، وأن تعليمها ناقص لا يسع الإنسان العمل به. إن تعليم الإسلام يطابق فطرة الإنسان تماما، وأن الله تعالى قادر على كل

شيء ومنـــزه عن العيوب كلها. وقال إن أكبر مزية للإسلام هي أن المحب لا ينال الجواب مباشرة بل يكلّمه الله تعالى بعد امتحانه. (جدير بالتذكر أن الله تعالى لا يرد فورا بل لا بد للمرء أن يمر بالامتحان أولا، ثم يكلّمه الله تعالى) ثم يبرّد ﷻ، بكلامه الذي يهب السكينة، حرقة الحب، ويسكّن الحرقة واللوعة التي تحدث نتيجة عدم تلقيه الجواب وبذلك يزداد الحب أكثر من ذي قبل. وينشأ في قلب المحب حماس للتقرب إلى الله تعالى أكثر فيقرب إليه ﷻ رويدا رويدا حتى يقول الله تعالى عنه: "أنت مني وأنا منك"، ويقصد من ذلك: إن اسمي يتجلى في العالم بواسطتك، وإنك تنال العزة بسببي. الحق أن هؤلاء هم الذين يُظهرون جلال الله في الدنيا، الذين يغوصون في بحر حب الله تعالى وينالون العزة لسبب وحيد أنهم يحبون الله تعالى.

ثم قال ﷺ: بقدر ما أتأمل في كلمة الحب ينشأ في قلبي لذة ووَجْدٌ خاص وأقول: ما أجمل دين الإسلام الذي هدانا إلى هذه النعمة التي بسببها تستنير قلوبُنا وأذهاننا. إن تعليم الإسلام يعمل كمرهم لقلوبنا الجريحة. لولا الإسلام، والله لمات طلاب الحق وهم أحياء ولقُصم ظهر الذين في قلوبهم لوعة الحب، ولحُسب الحب أمرا مستحيلا ولسمِّي وهمًا لأنه عندما يرى الناس أنه لا يوجد مَن نستطيع أن نحبه، فماذا عسى أن يفعلوه سوى الشك في الحب نفسه؟ لقد طمأن الله تعالى القلوب الحزينة بإعطاء الإنسان دينا مثل الإسلام، وضمّد القلوب الجريحة بالمرهم. عندما يرى الإنسان الذي يحب الله تعالى أن الله يرى كل ذرة ويعلم ما في الصدور ويسمع ويتكلم وهو قادر على أن يجزي من يحبه، عندها يشعر في قلبه بسعادة ولذة بسبب هذا الحب.

وفي ١٩٠٨/١٢/٢٨م، ألقى سيدنا المصلح الموعود ﷺ خطابا قيما بعنوان: "كيف يمكننا أن ننجح". علما أن هذه أفكار شاب يبلغ من العمر ١٩ عاما فقط، فقد قرأ حضرته ﷺ آيتين من سورة التوبة: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ... إلى ....وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١١١-١١٢) ثم قال: يجب على كل واحد أن يفكِّر لماذا خلقه الله؟ ولما كان الموت محتوما على الجميع فلا بد من التفكير فيما سيحدث بعد الممات. ما دام الإنسان يبذل قصارى جهوده ويستخدم كل الإمكانيات المتاحة من أجل هذه الحياة الفانية ويشعر بحاجات مختلفة كل يوم، ألسنا بحاجة إلى استخدامها للحياة التي لا تنتهي؟ ألسنا بحاجة إلى أن نستعد لتلك الحياة؟ (هذا سؤال هام جدا)

إن حضرته ﷺ يقوم بتوضيح الأمر على ضوء تعاليم القرآن الكريم ويقول: إن الواحد منا إذا أراد شراء شيء أخذ أقصى حيطة، ولا يشتري إلا ما هو نافع ورابح، فالأسف كل الأسف على إنسان لا يقوم بتجارة ليس فيها ربح مئات الآلاف ولا مئات الملايين، بل إن ربحها بلا حدود.

يقول ﷺ بناء على ضوء تعاليم القرآن الكريم: على المرء أن يجمع المال الذي ينفعه وليس ما يدمره ورثُته (أي أن أموال الدنيا يضيعها الورثة ويدمرونها) ولكن الإنسان لو قام بهذه التجارة التي يدعو إليها القرآن الكريم لربح بها ربحًا لن يدمّره أحد بعده، بل سوف ينفعه بعد موته أيضا، ويصبح الله تعالى بنفسه أمين صندوق مثل هؤلاء التجار، وإذا أصبح الله أمين صندوق إنسان فماذا يريد أكثر من ذلك؟ فالذين يتاجرون مع الله على هذا النحو ويدخلون في جنوده فعليهم أن يتحلوا بالشجاعة، ويسلّموا أنفسهم ليد الله تعالى عمليًا لا باللسان فقط.

ثم ذكر حضرته ﷺ نجاحات وانتصارت مثل هؤلاء التجار كموسى ﷺ ونبينا ﷺ، وبين كيف أن الله تعالى كتب لهم النصر على الأعداء وجعلهم هم الغالبين.

وهذه التجارة لها شروط أولُها: أن يستغفر المرء ربه من ذنوبه دوما، وهكذا بطلب العفو يزيل ما ران عن قلبه من صدأ. وثانيها: عليه أن يهتم بالعبادة لتقوية صلته بالله تعالى. وثالثها: يجب أن يداوم على حمد الله وشكره متذكرًا نعمه وأفضاله تعالى. ورابعها: يجب أن يقوم بالأمر بالمعروف.

وخامسها: عليه أن يحفظ حدود الله تعالى (أي أن يراعي الحدود التي وضعها الله تعالى). والمؤمن المخلص الذي يعمل بهذه الشروط يصبح من الفائزين وينال البشارات من عند الله تعالى.

ثم في الجلسة السنوية في عام ١٩١٦، أي في السنة الثانية من خلافته، ألقى حضرته ﷺ خطابا بعنوان "الذكر الإلهي"، وألقى الضوء على كل ما يتعلق بهذا الموضوع بأسلوب رائع أخاذ، فبيّن ما هو ذكرُ الله، وما الحاجة إليه، وما هي أنواعه ومنافعه وما إلى ذلك.

كما تحدث حضرته ﷺ في هذا الخطاب عن الذكر الذي يقوم به المتصوفون وغيرهم في هذا العصر، وبيّن أن ذكرهم هذا قد غلبت عليه بِدَعُهم وتقاليدهم الفارغة، وأنه لا يقرّب من الله بل يبعد عنه تعالى.

وأوضح حضرته ﷺ أن الذكر أربعة أنواع: الأول الصلاة، والثاني تلاوة القرآن الكريم، والثالث الإقرار بصفات الله تعالى وترديدها وبيان تفاصيلها باللسان، والرابع التدبرُ في صفات الله تعالى في الخلوة وإظهارها للناس أيضا.

وفي هذا السياق بين ﷺ الوسائل والمواقيت الخاصة التي تجعل الذكر الإلهي مقبولا عند الله تعالى. وقد حث ﷺ في هذا الخطاب نفسه على الذكر الذي يساعد المرء على بلوغ المقام المحمود، وهو المداومة على صلاة التهجد، وذكر أكثر من اثنتي عشرة طريقة تساعد على المواظبة على التهجد.

كما ذكر ﷺ ٢٢ طريقة مستقاة من القرآن الكريم والحديث الشريف تساعد على التركيز والخشوع في الصلاة. وفي آخر الخطاب ذكر ﷺ ١٢ فائدة عظيمة لذكر الله تعالى.

لقد حدث في أثناء هذا الخطاب حدث يجدر بالذكر وهو أن أحد المتصوفين غير الأحمديين كان قد حضر هذه الجلسة وكان يستمع لخطابه جالسًا هنالك، فأرسل إلى حضرة المصلح الموعود رقعةً كتب فيها: ما هذا الذي تفعله؟ إن هذه الأسرار والمعارف التي تذكرها للناس لا يذكر المتصوفون الكرام سرًا واحدا منها إلا بعد أن يظل مريدهم في صحبتهم لخدمتهم عشر سنوات بل أكثر، أما أنت فقد ذكرت للناس كل هذه المعارف الروحانية دفعة واحدة، وأمطت اللثام عن جميع الأسرار في مجلس واحد. ما هذا الذي فعلته؟

إن ربوبية البارئ تعالى محيطة بكل شيء في الكون. بهذا العنوان ألقى حضرته ﷺ خطابا في مدينة "بتياله" في ١٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٧، حيث دلل على وجود البارئ وعلى صدق الإسلام والقرآن الكريم وصدق المسيح الموعود عليه السلام من خلال ربوبية الله تعالى. لقد بين ﷺ أن صفات الله دليل على وجوده، وإن التدبر في صفات البارئ تعالى ومشاهدة أنواع قدرته القوية المتجلية دائما لا يدَعُ مناصا للإنسان من الإقرار بوجود ذات قوية عالِمة حكيمة رحيمة وكريمة.

قد قال حضرته ﷺ: تذكر سورة الفاتحة التي هي أُمُّ القرآن أربعَ صفات لله تعالى، وهي خلاصة الصفات الإلهية كلها، وبالتدبر فيها يستطيع الإنسان أن ينجو من كل أنواع العقائد الباطلة والأعمال السيئة. إن الصفة الأولى منها هي "رب العالمين"، وصفة الربوبية هذه تخص المخلوقات كلها، لأن كل شيء في الكون يستفيض بفيوض ربوبية الله تعالى. فكون الله رب العالمين يجبر المرء على الإقرار بأن الإله الذي هيأ أفضل الوسائل لربوبية جسم الإنسان وتطويره لا بد أن يكون قد هيأ الأسباب والوسائل لاستمرار حياة روحه أيضا التي هي أغلى من الجسد. ولذلك قال الله تعالى: "وإن من أمة إلا خلا فيها نذير"، أي قد جاء الأنبياء إلى كل الأمم، الذين ظلوا يسعون من أجل تربيتهم وربوبيتهم الروحانية ورقيهم. وفي الأخير بعث الله سيدنا محمدا المصطفى ﷺ لإصلاح كافة الشعوب في كل العصور. ولأن الشريعة قد اكتملت على يده ﷺ فقال سيأتي بعدي باستمرار أناس يشرفهم الله بكلامه ووحيه، فيبينون للناس معاني الشرع ويوصلوهم بالله تعالى. ووفقًا لصفة الربوبية قد أرسل الله تعالى سيدنا مؤسس الجماعة عليه السلام في هذا العصر، الذي ادعى بتشرّفه بالمكالمة الإلهية وأنه مبعوث لإصلاح الناس، فحالفه التأييد الإلهي من خلال تحقق أنبائه وأكدت الآيات البينة صدق دعواه عليه السلام.

وفي آخر هذا الخطاب بيّن حضرته ﷺ أن الإسلام هو الدين الذي يقدم الإله الحي، كما نجد في هذا الدين آيات الحياة. كما بين حضرته ﷺ أن الله تعالى كما كان يربي عباده في الماضي ربوبية روحانية، كذلك إن الله تعالى يربيهم الآن أيضا، وإذا عملنا بأحكام الله تعالى فبوسعنا الفوز بالنعم والمنافع التي حظي بها الناس قبل آلاف السنين.

ثم هناك محاضرة بعنوان "بداية الخلافات في الإسلام" ألقاها حضرته ﷺ في بداية عام ١٩١٩ في الكلية الإسلامية بلاهور في جلسة "المجتمع التاريخي الحديث". وهذه المحاضرة تبلغ حوالي ١٠٠ صفحة. وكما قلت فقد ألقى حضرته ﷺ هذه المحاضرة في جلسة غير عادية "للمجتمع التاريخي الحديث"، برئاسة البروفيسور سيد عبد القادر أستاذ التاريخ. و لم يكن هذا البروفيسور الكبير أحمديا.

لقد قال ﷺ موضحا أهمية هذا الموضوع: لقد وُضع أساس الفُرقة في الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ بخمس عشرة سنة، ثم لم تزل شقة الخلاف بين المسلمين تتسع باستمرار، وتاريخ تلك الفترة نفسها محجوب تحت حجب مظلمة جدا، ويُعَدّ هذا التاريخ وصمة بشعة في وجه الإسلام عند أعداء الإسلام، كما أن ذلك التاريخ يشكّل معضلة عويصة تصيب أصدقاء الإسلام بالدوار، وقليل هم الذين أرادوا الخروج من مستنقع تاريخ تلك الفترة سالمين معافين، ثم نجحوا في هدفهم هذا. ولذلك وددت أن أتكلم أمامكم اليوم حول هذا الموضوع نفسه.

وكان لب محاضرته ونصائحه القيمة وبحثه العظيم أن الظن في بعض كبار الصحابة أنهم كانوا هم السبب في ظهور الفتن في الإسلام لظنٌّ باطل تماما.

لقد تناول حضرته ﷺ في هذه المحاضرة الأمور التالية: ظروف أوائل خلافة عثمان ﷺ، ومكانته عند رسول الله ﷺ، ومصدر الفتنة، وأن الخلافة في الإسلام نظام ديني. ومؤكدا أن سوء الظن بالصحابة كان بغير حق، ناقش حضرته أسباب تلك الفتنة وبيّن الداوعي والعوامل التي جعلت هذه الفتنة تبدأ في خلافة عثمان ﷺ. وألقى الضوء على أحوال عبد الله بن سبأ رأسِ تلك الفتنة، وعلى أوضاع الكوفة والبصرة والشام وعلى الطبيعة العامة للمسلمين هنالك.

ومن المطاعن التي تثار ضد سيدنا عثمان ﷺ أنه قد استعمل برغبته الشخصية عمّالا وأمراء كانوا سبباً مباشراً في ظهور تلك الفتنة، فقال حضرة الخليفة الثاني ﷺ معلقا على ذلك:

باختصار، إن الذين أُرسِلوا للتحقيق كانوا جميعهم من كبار الأتقياء وغير منحازين إطلاقا، و لم يكن لدى أي شخص مجال للاعتراض على تحقيقهم. إن تأكيد كل هؤلاء الصحابة الثلاثة، وغيرِهم ممن أرسلهم سيدنا عثمان ﷺ في مختلف أقطار الدولة من أجل التحقيق، على أن الأمن والسلام يسودان الأمصار ولا يوجد فيها أثر للظلم ولا الاضطهاد، وأن الحكام قائمون بالعدل والقسط، أقول إن تأكيدهم جميعا هذا لهو قرارٌ لا يترك مجالا للشك على الإطلاق، ويبين بكل جلاء أن الفساد كله كان نتيجة مكايد بعض الأشرار بتحريض من عبد الله بن سبأ، وأن عثمان ﷺ ووُلاتَه كانوا منزهين تماما عن كل ما أُلصِق بهم من تهم. كان سيدنا عثمان ﷺ مائلا إلى الرفق والرحمة بسبب طبعه اللين، وكان يقول عند إثارة المفسدين

شرورهم وفتنهم إني لا أريد أن ألطخ يدي بدماء المسلمين. ولقد قدّم كبار الصحابة ومنهم معاوية ﷺ بعض المقترحات لإقامة الأمن إلا أن عثمان ﷺ ظل سائرًا على طريق الرحمة والرأفة بل وأخذ يقبل مطالبات المعترضين أيضا إلى حد مشروع من أجل تهدئتهم وإسكاتهم درءًا للفتنة.

ثم ذكر حضرته أمرًا هاما لفهم الروايات المتعارضة والوقائع التاريخية فهمًا صحيحا فقال:

هناك حاجة ماسة إلى الحيطة والحذر فيما يتعلق بالمرويات المتعلقة بتاريخ ذلك العصر، لأنه لم تخْلُ بعدَ ذلك العصر فترة من أناس منحازين إلى فئة أو متعاطفين مع حزب أو آخر. وهذا الوضع جد خطير للتاريخ لأنه لو أثرت العداوة الشديدة أو الحب المفرط في المرويات لاستحال أن تصل الرواياتُ بصورتها الصحيحة. والمبدأ الذهبي لتصحيح التاريخ هو أن الأحداث الواقعة في العالم إنما هي كسلسلة؛ فلو أردنا أن نختبر صحة حدثٍ معين يجب أن نحاول خرطه في تلك السلسلة ثم نرى ما إذا كانت حلقته تنخرط في سلسلة الأحداث بصورةٍ صحيحة أم لا.

يتلخص بحث حضرته في ثبوت براءة عثمان والصحابة الآخرين رضي الله عنهم من كل نوع من الفتنة والعيب. بل كان سلوكهم مظهرًا للأخلاق السامية وكان قدمهم راسخًا على مراقي الحسنة، وأنه لم يكن لدى الصحابة أي اعتراض على خلافة عثمان ﷺ بل ظلوا أوفياء له إلى آخر الأمر، وأن اتهام علي وطلحة والزبير رضي الله عنهم بحياكة المكايد باطل تمامًا، وأن التهمة التي تلصق بالأنصار أنهم كانوا غاضبين من عثمان ﷺ أيضا باطلة لأننا نرى أن جميع زعماء الأنصار كانوا في سعي حثيث لدرء هذه الفتنة.

لقد عبّر بعض الأغيار عن انطباعاتهم حول هذه المحاضرة، فقد كتب سيد عبد القادر البروفيسور في الكلية الإسلامية بلاهور في مقدّمة الطبعة الأولى لهذه المحاضرة جاء فيها: إن اسم ابن جليل لأب جليل أي اسم حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد يعطي ضمانًا كافيا أن هذه المحاضرة علمية جدًّا. إن لي إلمامًا بالتاريخ الإنساني، وأدَّعي بكل ثقة أن هناك قلة قليلة من المؤرخين -سواء المسلمين أو غيرهم -الذين استطاعوا بلوغ كنه الخلافات في عهد عثمان ﷺ ونجحوا في فهم أسباب هذه الحرب الأهلية الأولى والمهلكة. أما حضرة المرزا فلم ينجح فقط في فهم أسباب هذه الحرب الأهلية بل ذكر في بيان واضح ومتسلسل تلك الأحداث التي ظلت دار الخلافة متزلزلة جراءها. أرى أنه لم يطلع الراغبون في قراءة التاريخ الإسلامي قبل هذا على مثل هذا المقال المدعَّم بالأدلة. بل الحق أنه كلما اطلعنا على كتب التاريخ الإسلامي الحقيقي لعهد عثمان ﷺ شعرنا أنه موضوع عظيم يحتوي على دروس وعبر كثيرة.

ثم كانت لحضرته محاضرة حول القدر الإلهي وألقاها في مسجد النور بقاديان بمناسبة الجلسة السنوية في عام ١٩١٩م. إن مسألة القدر الإلهي صعبة ودقيقة للغاية، فألقى حضرته خطابًا حول هذا الموضوع، وقال

عنه بأنني قلت لله تعالى بكل تواضع: اللهم إن كان إلقاء هذا الموضوع على مسامع الناس ليس مناسبا فألقِ في روعي ألا أقدّمه، وبعد ذلك شعرت بالارتياح بإلقائه. إن هذا الموضوع صعب للغاية ويتطلب جهدا وسعيًا كثيرًا لاستيعابه ولكن إذا استوعبتموه مرة فستستفيدون به كثيرا.

لقد ذكر الخليفة الرابع رحمه الله بعض المقتبسات من هذا الخطاب وعلق عليها، فقال حضرته رحمه الله بأنه لم يكن سهلا إلقاء الخليفة الثاني ﷺ خطابًا حول هذا الموضوع في اجتماع عام يضم مثقفين وأميين، أذكياء وبسطاء، فإن تناوله هذا الموضوع بطريقة رائعة وآسرة كان من خاصته هو. لم يكن هذا مجرد خطاب بل هو يعدّ تحفة في علم الكلام. فبعد ذكره أهمية مسألة القضاء والقدر وسرده أقوال النبي ﷺ بهذا الخصوص قال شارحًا هذا الموضوع بأن مسألة القضاء والقدر من الإيمانيات فلابد من الإيمان بها وبوجود البارئ عز وجل. ثم فصل في النظريات المختلف فيها حول مسألة القضاء والقدر ووفّق بين بعض أقوال النبي ﷺ، وبعد ذلك ذكر كيف تعثر الإنسان كثيرًا نتيجة عدم فهمه لمسألة القدر. ثم كشف عن أخطاء عقيدة وحدة الوجود فردّ عليها من خلال الأدلة القاطعة من ست من الآيات القرآنية. ثم تناول الجانب الآخر لهذه العقيدة الذي أسهب فيه أيضا فأثبت بطلانه وردّ بأدلة قوية على الزعم القائل بأن الله تعالى لا يسعه فعل شيء، وإن سعي الإنسان وعمله هو كل شيء. لقد قدّم حضرته تحليلا رائعًا لتعثر فكر الإنسان نتيجة خلطه بين العلم الإلهي وبين القدر الإلهي، وفصّل حضرته هذه القضية أيما تفصيل.

ثم يقول الخليفة الرابع رحمه الله: إن هذا الخطاب يبحث في القدر الإلهي من جميع جوانبه بحيث رُدّ فيه على اعتراضات قديمة وجديدة مختلفة. لقد ذكر حضرته سبعة مدارج روحانية يمكن للإنسان أن ينالها بعد فهمه الصحيح لمسألة القدر الإلهي ونتيجةَ تحقيقه متطلبات هذه القضية. على أية حال، هذا الكتاب جدير بالقراءة، فعلى من يسألون عن القدر الإلهي أن يقرأوا هذا الكتاب.

ثم أسدى حضرته ﷺ النصائح للمسلمين وأرشدهم، وذلك لما عُقد بإشراف "لجنة الخلافة" مؤتمر في "إله آباد" تحت عنوان: "المعاهدة التركية وخطة عمل مستقبلية للمسلمين".

لقد أبرمت الدول المتحالفة بعد الحرب العالمية الأولى اتفاقية صلح مع الدولة العثمانية ووضعت لها شروطًا مهينة للغاية وبها قسّمت الدولة العثمانية إلى دول كثيرة، وفُرضت قيود كثيرة على قواها البحرية والبرّية والجوّية، كما فُرضت عليها بعض العقوبات الصارمة الأخرى أيضا. وفي ظل هذه الظروف تحت إشراف لجنة الخلافة تم عقد مؤتمر في "إله آباد" في ١ و٢ يونيو عام ١٩٢٠ للبحث في قضية شروط التصالح مع الدولة التركية والنقاش حول خطة عمل مستقبلية للمسلمين واقتراحها.

لقد كتب الزعيم المشهور لجمعية علماء الهند مولانا عبد الباريء إلى المصلح الموعود ؓ في ٣٠ أيار/ مايو عام ١٩٢٠ رسالة دعاه فيها إلى طرح أفكاره في هذا المؤتمر. فكتب حضرته في يوم واحد مقالا بعنوان: الاتفاقية التركية وخطة عمل مستقبلية للمسلمين، وطبعها ليلا ثم أرسلها بواسطة مولانا سيد محمد سرور شاه وسيد ولي الله شاه وشودري محمد ظفر الله خان رضي الله عنهم. لقد حدّد حضرته في هذا المقال النقائص في شروط الاتفاقية التركية وقدّم بعض المقترحات أمام المسلمين لتفادي تأثيرها السيئ. لقد قدّم حضرته موقفه المدعوم بالأدلة ووضّح أن الاقتراحات التي يتمّ تقديمها حاليا من الهجرة والجهاد العام وقطع العلاقة مع الحكومة، لا يمكن العمل بها بل هي ضارة بالمسلمين. فقدّم حضرته اقتراحًا من عنده أن يوضح المسلمون ببيان موحّد على الدول المتحالفة بأنهم وضعوا في اتفاقيتهم للصلح مع الأتراك شروطًا تخالف قواعد يتبنونها بأنفسهم، ويتراءى فيها التعصب المسيحي بشكل واضح. إضافة إلى ذلك روعي في هذه الشروط مصالح الرأسماليين، لأجل ذلك فإن المسلمين يرفضون هذا القرار ويطالبون بتغييره.

وبالإضافة إلى هذا الاقتراح نبّه حضرته في هذا المقال إلى ضرورة إقامة اللجنة العالمية الإسلامية من أجل رقي الإسلام والمسلمين ورفاههم أي اقترح إقامة مؤتمر العالم الإسلامي. فإن ما أقيم اليوم من مؤتمر العالم الإسلامي -وهو لا يستطيع أن يتخذ أي قرار - كان المصلح الموعود ؓ قد قدّم اقتراحه في ذلك الوقت. وإن الحالة التي استعرضها هذا المقال في ذلك الوقت تتراءى اليوم أيضا في تعاملِ بعض القوى الغربية مع الحكومات المسلمة. لم تكن مرافق الإنترنيت وغيرها موجودة في ذلك الوقت، ومع ذلك إن تحليل القضية بشكل غير عادي وتقديم الاقتراحات القيمة يدلّ على أن تاييدًا خاصًّا من الله تعالى كان حليفه، وهو دليل على ما حباه الله تعالى وفق وعده من العلوم الدنيوية والذكاء غير العادي.

ثم كان له ؓ خطاب بعنوان: "ملائكة الله" ألقاه في يومي ٢٨ و٢٩ ديسمبر عام ١٩٢٠ في بيت النور. يدخل موضوع ملائكة الله في الأصول الأساسية للإسلام وفي الإيمانيات أيضا. مع أن الموضوع كان صعبًا ودقيقا إلا أن حضرته بسّطه وقدّمه بشكل يزيد المرء بصيرة وإيمانًا. لقد ذكر حضرته على ضوء الآيات القرآنية حقيقة الملائكة وضرورتهم وأنواعهم وواجباتهم وخدماتهم، كما قدّم أدلة على وجود الملائكة وردّ بشكل مفصل ومدعَّم بالأدلة على الشبهات والاعتراضات المتعلقة بهم. وفي نهاية هذا الموضوع ذكر حضرته ثماني ذرائع لإنشاء العلاقة مع الملائكة والاستفاضة بهم. وهي أولا: من خلال جلوس المرء في صحبة مَن يترل عليه جبريل، أي أن يجلس في مجالس الأنبياء والصالحين وينعم بصحبتهم. ثانيا: بإكثاره من الصلاة على النبي ﷺ. ثالثا: أن يولّد في قلبه عاطفة العفو والصفح ويتخلى عن سوء الظن. رابعًا: أن

يكثر من التسبيح والتحميد. خامسا: أن يتلو القرآن بتدبر. سادسا: أن يقرأ مؤلفات شخص نزلت عليه الملائكة. وعليه ففي هذا العصر ينبغي قراءة كتب المسيح الموعود عليه السلام.

سابعا: أن يتوجه المرء إلى المكان الذي قد نزلت فيه الملائكة بوجه خاص، فهناك بعض شعائر الله والأماكن المقدسة يجب زيارتها.

ثامنا: أن يكون المرء على تواصل مع الخليفة.

فقد بين كل هذه الأمور فيه.

ثم له محاضرة بعنوان "ضرورة الدين" ألقاها في لاهور في الخامس من آذار/ مارس عام واحد وعشرين من القرن الماضي وهي ردٌّ على أسئلة بعض الطلاب، وتفصيل ذلك بإيجاز أن حضرته سافر إلى لاهور للإدلاء بشهادة في قضية في ١٩٢١/٣/٤ وأقام هناك حتى السابع من مارس. في ١٩٢١/٣/٥ قابله عدد من طلاب الكلية، وطرحوا عليه الأسئلة الثلاثة التالية والتمسوا منه الرد عليها:

١- لا حاجة للدين ولا فائدة له، أما إذا اعتنقه الناس لجني المنافع الظاهرية فلا بأس به.

٢- في أتباع الأديان الأخرى أيضا أناس يتنبأون، فالقول بأن هناك نبوءات في الإسلام. فهي ليست ميزة له.

٣- إن انتشار جماعة حضرة المرزا لا يشكل إثباتا لصدقه، لأن لينين في روسيا أيضا أحرز نجاحا كبيرا.

فردَّ حضرته على هذه الأسئلة الثلاثة بأدلة وبأسلوب سلس للغاية، فقال إن مسألة ضرورة الدين تتعلق بوجود الله سبحانه وتعالى، وجوابه موجود في صورة كتاب منشور. فإذا كان الله سبحانه وتعالى موجودا فثمة حاجة إلى الدين أيضا وإن ما يُثبت وجوده سبحانه وتعالى هو كلامُه مع عباده، وفي هذا العصر نلاحظ تحقق نبوءات المسيح الموعود عليه السلام وهي تشكل إثباتا لوجود الله.

وقال ردًّا على السؤال الثاني إن الفرق الأساسي بين نبوءات الأنبياء وغيرهم من الناس أن عامة الناس يتنبأون بناءً على علمهم، ونبوءاتُهم تتسم بالقياس، بينما يتنبأ الأنبياء بتلقي العلم من الله وفي أوضاع غير ملائمة، وتكون لها جوانب عدة وتتصبغ بصبغة الشوكة والاقتدار ككلام القضاة.

وقال ردًّا على السؤال الثالث أن الازدهار الذي أحرزه سيدنا المرزا عليه السلام فكان قد تنبأ به سلفا وتحقق التقدم بحسب ذلك. لذا من الغلط القولُ إن تقدم سيادة المرزا لا يعد برهانا على صدقه، لأن الآخرين أيضا يتقدمون. على كل حال هذا الموضوع مفصل.

ثم ألقى حضرته في عام ١٩٢١ خطابا طويلا حول وجود الله سبحانه وتعالى في حوالي ١٩٠ صفحة، وهو خطاب جامع وزاخر بالحقائق والمعارف حول عنوان وجود الله وأسلوبه علمي وذو بصيرة. وذكر فيه حضرته

ثمانية أدلة على وجود الله وردَّ على الاعتراضات الواردة عليها. فقد أثبت وجود الله من صفاته ﷻ ثم بيَّن أنواع الصفات الإلهية. وبيَّن أفكار الأوروبيين عن الله وأفكار الزرادشتية، وأفكار الهندوس وتصورات الآريين وبين مقابل ذلك تعاليمَ الإسلام عن وجود الله ﷻ بالتفصيل. إضافة إلى ذلك قد تناول حضرته فيه تعريف الشرك وأنواعَه وردَّ عليها، كما بين مدارج رؤية الله وفوائدَها وذكَر الوسائل للفوز برؤية الله ﷻ وأساليبه أيضا.

ثم من مؤلفاته كتاب "تحفة لأمير ويلز" الذي قُدم له عند زيارته للهند في عام ١٩٢١ وملخصه أن ولي عهد بريطانيا العظمى أمير ويلز جاء إلى الهند في كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٢١ في جولة، وهو الأمير نفسه الذي سمي لاحقا الملك إدوارد الثامن، وتخلى عن العرش في عام ١٩٣٦ إثر خلاف له مع الكنيسة البريطانية. ألَّف حضرة المصلح الموعود كتابا بعنوان "تحفة لأمير ويلز" بمناسبة مجيئه إلى الهند، وبتوجيه من حضرته تبرع ٣٢٢٠٨ فردا من أعضاء الجماعة الأحمدية كلٌّ واحد منهم بآنة واحدة لتوفير النفقات لطباعة هذا الكتاب ونشره. وقدم وفدٌ من أبناء الجماعة هذا الكتاب كهدية نادرة للإسلام إلى أمير ويلز مع خطاب بوساطة حكومة البنجاب في ١٩٢٢/٢/٢٧ في لاهور. لقد بيَّن سيدنا المصلح الموعود في هذا الكتاب الصغير العلمي وجوب الولاءِ مع حكومة الوقت، إضافة إلى سوانح موجزة لمؤسس الجماعة الأحمدية سيدنا المسيح الموعود عليه السلام كما تناول فيه تعليم الجماعة الأحمدية وتاريخها والهدف من تأسيسها. وفي الأخير بلَّغ الأميرَ وارثَ تاج بريطانيا وعرشِها رسالة الإسلام بأسلوب مؤثر جدا ودعاه إلى الإسلام عملا بسنة الرسول. وتقبل أمير ويلز الهدية المقدمة من حضرته وشكر حضرته عن طريق سكرتيره الكبير. ومن الانطباعات عن هذا الكتاب أن أمير ويلز الذي صار لاحقا الملك إدوارد الثامن ثم تخلى عن العرش إثر خلافه مع الكنيسة في عام ١٩٣٦ كما قلت سابقا قد تقبل هذه الهدية بمنتهى الاحترام والإجلال وعبر عن عواطف شكره عن طريق سكرتيره الكبير، وليس ذلك فحسب بل قد قرأ هذا الكتاب كلَّه أثناء سفره من لاهور إلى جامون في مارس عام ١٩٢٢ وأعجب به كثيرا. وتبين من المعلومات لاحقا أن وجه الأمير كان يتألق أثناء قراءته لهذا الكتاب وأفاد سكرتيره أيضا أن سموه كان يقف فجأة أحيانا أثناء قراءته للكتاب، وبعده بفترة قصيرة أعرب عن براءته من المسيحية صراحة.

وقال صحفي في جريدة ذو الفقار تعليقا على هذا الكتاب في ١٩٢٢/٤/٢٤: لا نستطيع الامتناع عن الإشادة بهمة الخليفة الثاني للجماعة الأحمدية لنشر الإسلام. فالجزء الكبير من كتاب تحفة لأمير ويلز زاخر بالدعوة إلى الإسلام، وهو إنجاز عظيم سيغبطه عليه غيرُ الأحمديين حتما. عند الجلوس حول طاولة الصحافة من الضروري أن نخلع قلادة التعصب عن عنقنا، لذا قد شعرنا بسعادة عظيمة برؤية هذه التحفة. لقد

عمل المؤلف الفاضل في هذه التحفة بسنة النبي ﷺ تماما، حيث بلَّغ وارثَ تاج بريطانيا وعرشها دعوةَ الإسلام بكل حرية وشجاعة. إذا هاجم المؤلفَ أيٌّ فرد من أتباع أي فرقة إسلامية أو جريدة محبة للفتن حسدا وبغضا فهذا شأنه، أما نحن فلم نجد في هذه الهدية أي موضع وُظِّف فيه التملق، غير أنه في مواضع قد وردت سوانحُ مرزا غلام أحمد الراحل من البداية إلى النهاية بإيجاز وهي أيضا تُفصح عن حبه للسلام وولائه للحكومة. فمن الجلي أن الله لا يحب أبدا الفِرقة المحبة للفساد والفتن ويبيدها ويُهلكها.

مثل ذلك كتبت جريدة شبه حكومية "سيفيل آند ملتري غازيت" في البنجاب، في ١٩٢٢/٤/١٨: لا نجد بدًّا من التسليم بأن المؤلف قدم أدلته بكفاءة عالية وبأسلوب علمي رائع، بغضِّ النظر عن أن غايته الواسعة محاولة لنشر الدعوة. فسواء أصار أمير ويلز أحمديا أم لا، لا شك أن ذلك لا يقلل من قيمة هذا الكتاب وقدره ولا من متعة أولئك الذين لديهم رغبة في الدين وخاصة في أديان لا حصر لها في الهند وبريطانيا.

لقد ترك هذا الكتاب تأثيرا عميقا في العالم الخارجي أيضا، أما في البلاد الغربية فقد فتح طريقا جديدا لتبليغ الإسلام. ففي فيينا عاصمة النمسا أبدى بروفيسور متمكن من ثلاث لغات إعجابا كبيرا به وأعرب عن حسرته على أنه صار شيخا وإلا لنشر هذا الكتاب في العالم كله.

ومن أميركا كتب حضرة مفتي محمد صادق ؓ أن هذا الكتاب أثَّر في أهل أميركا كثيرا، بل يبدو أنه كُتب بحسب المقتضيات العلمية في أميركا.

وعلاوة على البلاد الغربية كان له تأثير في أفريقيا أيضا، فقد قال مراسل جريدة "لِيدر" في نيروبي: صحيح أني لست مسيحيا إلا أنني وُلدت في بيت مسيحي وأفهم جيدا أدبياتهم، أما المتعة التي حصلت لي من قراءة هذا الكتاب، فلا يسعني بيانها. صحيح أن مؤلفه مسلم لكن الظن الغالب عنه أنه عايش المسيحيين سنين طويلة، وقرأ كتبهم بتدبر، وإلا من الصعب أن يقرأ على مسامع المسيحيين هذا الكلام بهذه الشجاعة، فلم أقرأ حتى اليوم كتابا قد أُلف على أساس ديني، وهو منزه عن التعصب، فهذا أول كتاب بهذه الصفة.

كذلك لحضرته خطابٌ بعنوان "الأحمدية أي الإسلام الحقيقي" وقرئ ملخصُه في مؤتمر ويمبلي في ١٩٢٤. فالكتاب كبير وحجمه ٢٥٠ صفحة. هذا المؤتمر كان قد عُقد في عام ١٩٢٤ ودُعي إليه كبار علماء كل دين في العالم، لإلقاء المحاضرة عن محاسن دينهم، فقد أُرسلت الدعوة إلى سيدنا المصلح الموعود ؓ أيضا. فألَّف حضرته كتابا ضخما بعنوان "الأحمدية أي الإسلام الحقيقي" في أقل من أسبوعين أي من ٢٤ أيار/ مايو إلى ٦ حزيران/ يونيو، فقرأ حضرة شودري محمد ظفر الله خان ملخصه في المؤتمر بحضور سيدنا المصلح الموعود ؓ.

كانت هذه المحاضرة فريدة من نوعها بحيث شهِد قادة المسيحيين الكبار أيضا عفويا أن مضامين هذه المحاضرة جديدة وفريدة من حيث ترتيبها وحجتها ووصفها وجمالها، فإن الله تعالى بواسطة هذه المحاضرة هيأ فرصة تبليغ الأحمدية، الإسلام الحقيقي، إلى كبار قادة العالم بحيث اضطُروا للإقرار بأن الإسلام دين حق وصادق. وفي هذا الكتاب ألقى المصلح الموعود ﷺ ضوءا على أوجه من تعاليم الإسلام الجميلة بأسلوب خلاب ورائع للغاية. فأولا أثبت من خلال آيات من سورة الصافات أن القرآن الكريم كان قد أنبأ قبل ثلاثة عشر قرنا بأن مؤتمرات كهذا المؤتمر الديني ستُعقد في المستقبل. وبعد ذلك عرّف حضرتُه الجماعة الإسلامية الأحمدية وأثبت بأدلة قاطعة أن الأحمدية والإسلام الحقيقي شيء واحد. ثم بين أربع غايات للدين، وفي هذا الصدد شرح أولا تصور الإسلام عن الله تعالى، ثم وضح كيفية العلاقة التي يرجو الإسلام أن يُنشئها الإنسان مع ربه، وماهية المسؤوليات التي أوجبها الله تعالى على العباد. ثم أزال المصلح الموعود ﷺ هذه الشبهة أيضا أن الإسلام يعلّم عدم الأخذ بالأسباب ويأمر بترك جميع الأمور على الله، أيْ هذه التهمة تُلصق بالمسلمين بأنه لا داعي لأي سعي. فأثبت المصلح الموعود ﷺ من الآيات القرآنية أن الإسلام لا يأمر بذلك قط، بل الإسلام يُعلم أن تُؤخَذ الأسباب كلها وتُستخدم جميع الوسائل الميسرة ثم يُتوكَّل على الله. وأن التوكل لا يعني ترك الأسباب بل هو عبارة عن اليقين الكامل بوجود إله حيّ. ثم ألقى المصلح الموعود ﷺ الضوء على أنه لا يوصِل بالله إلا الإسلام الآن، لأن الإسلام وحده يدعي أن الباحث عن الله إذا عمل بتعاليمه بحرقة حظي بالله تعالى حتما. قال المصلح الموعود ﷺ: كان في الإسلام دائما أناس عملوا بتعاليمه حتى أصبحوا مظاهر صفات الله تعالى، وتصبغوا هم أنفسهم بصفاته أولا ثم أروا الآخرين وجوده، ووهبوهم معرفة كاملة بوجوده تعالى، وفي هذا الزمن بعث الله تعالى لهذا الغرض المسيح الموعود عليه السلام لكي يعرف الناس وجود الله تعالى ويتخلصوا من حياة الشك والريبة. وبعد ذلك تحدث المصلح الموعود ﷺ بالتفصيل عن جوانب مختلفة للأخلاق وأثبت أن تعليم الإسلام الأخلاقي هو الأكمل ولا يمكن لدين آخر مبارزته فيه. ثم سلط الضوء مفصلا على مبادئ الأخلاق الحسنة وعن وسائل اجتناب الأخلاق السيئة وبين تعليم الإسلام عن إصلاح الأخلاق. ثم ذكر تعليم الإسلام عن الحضارة وميز بين الأخلاق والحضارة بأسلوب لطيف. ثم ألقى الضوء على المبادئ التي يجب على الإنسان أن يبني عليها علاقاته بالناس، ثم بيّن مبادئ المواطنة، وبعدها تناول واجبات الحكومة والشعب وحقوقهما بالتفصيل، ثم توسّع في هذا الموضوع وبين كيف ينبغي أن تكون العلاقات بين الحكومات وما هي مبادئ القرآن الذهبية لحل النـــزاعات بين الدول، وأخبر بأنه لو كانت رابطة الأمم أُسست على هذه المبادئ لنجحت ولكنها لم تتأسس على هذه المبادئ لذا فشلت، والآن إن لم تسلك الأمم المتحدة أيضا على هذا

الدرب فسوف تفشل. وفي نهاية الكتاب ألقى المصلح الموعود ﷺ ضوءا على حالات ما بعد الموت وبين حقيقة الثواب والعذاب في عالم الآخرة.

وفي هذا الكتاب لم يذكر حضرته تعاليمَ المسيح الموعود عليه السلام فحسب بل ضرب أمثلة العاملين بهذه التعاليم وأنهم كيف أحدثوا انقلابات عظيمة في حياتهم وكيف أثرت فيهم تعاليم المسيح الموعود عليه السلام حتى ضحى بعضهم بأرواحهم ولم يحبوا ترك تعاليمه. وفي الأخير دعا المصلح الموعود ﷺ سكان العالم كله إلى قبول الأحمدية وبشرهم بأن وقت إزالة المصائب قد حان، فإذا اجتمعوا على يد مبعوث هذا الزمان أفلحوا في الدارين.

وبعد نهاية المحاضرة قال رئيس المؤتمر معلِّقًا: لا حاجة لي أن أسهب في الكلام لأن المقال بنفسه جعلنا نقرّ بروعته وجماله، إنني إنما أشكر خليفة المسيح من طرفي ومن طرف حضور الجلسة على روعة مقاله وترتيبه وروعة أفكار حضرته وأسلوبه الرائع للاستدلال، وإن وجوه الحضور بلسان حالها تصدق كلامي هذا، وإنني على يقين أنهم يُقرون بصدق ما قلته، ويُسلمون أنني بالفعل أديتُ حق التعبير عن مشاعرهم، وإنني أشكر حضرته بلسانهم.

ثم جاء شخص عند حضرته وقال: إنني عملتُ في الهند ثلاثين عاما وقرأتُ حالات المسلمين وأدلتهم لأنني مكثتُ في الهند بصفة المبشّر ولكني لم أسمع في أي مكان هذا الموضوعَ بهذا الجمال والروعة كما تناولتموه اليوم. إنني تأثرتُ جدا بسماع هذا المقال من حيث الأفكار والترتيب والأدلة، وإنني أهنئكم على ذلك.

جاء شخص آخر وقال: لقد أتيت من فرنسا لسماع هذا المقال، وكنتُ أقدِّم الإسلامَ على المسيحيةِ والبوذيةَ على الإسلام، ولكن الآن بعد أن سمعتُ مقالكم وسمعتُ البوذيين أيضا أسلّم أن الإسلام بالفعل أفضل الأديان كلها. وأن الإسلام الذي قدمتموه بهذا الجمال والروعة لا يمكن أن يقابله أي دين آخر، وأنه أثّر في قلبي تأثيرا بليغا.

وهناك تعليقات كثيرة، منها تعليق السيدة شاربلز وهي سكرتيرة المؤتمر، قالت لشودري ظفر الله خان: إنني أهنئكم أن الناس يشكرونكم جدا، وقالت أيضا: يأتيني الناسُ بكثرة -رجالا ونساء- ويثنون على هذا المقال جدا.

وكان هناك شخص ألماني يعمل بروفيسورا هنا في لندن. وعند عودته من المؤتمر مارًّا بالشارع تقدم إلى حضرته وقدّم التهنئة ثم قال: كان كبار الإنجليز جالسين بجواري فرأيت بعضهم يضربون بأيديهم على أفخاذهم ويقولون: إنها أفكار فريدة لا يسع الإنسان سماع مثل هذه الأفكار كل يوم. روى هذا البروفيسور الألماني نفسه أن الناس كانوا يقولون عفويا أثناء الخطاب: ما أجمل وما أصدق هذا المبدأ. وأبدى هو أيضا

رأيه قائلا: هذه نقطة انطلاق الأحمديين، يعني مقام التقدّم والرقي، وإنه لنجاح كبير بحيث لو كنتم أنفقتم آلاف الجنيهات لما أحرزتم مثل هذا الصيت وهذا النجاح كما أحرزتموه بواسطة هذا الخطاب وحده.

سمعتْ سيدة من ديانة البهائية هذه المحاضرة، وبعدها مشت معنا حتى منــزلنا، وكانت تقول: كنتُ أحمل أفكار البهائية ولكن الآن بعد سماع محاضرة اليوم قد تغيرت أفكاري، وأريد أن أسمع محاضراتكم أكثر. فلو أخبرتموني لطفا متى وأين ستكون المحاضرات الأخرى لأحضرنّها بالتأكيد. وهناك سيدة ألحت على دعوة حضرته إلى بيتها. وقال شخص: هذا المقال كان أجمل حتى من حبِّ الوطن.

هذه بعض الملامح التي أريتُها لكم من دُرر العلم والعرفان لحضرته ما بين سن ١٨ إلى سن ٣٥ عاما من عمره. إنه كلام بداية الشباب والشباب لذلك الشخص الذي لم يحصل على التعليم الدنيوي -كما قلت- ولكنه مع ذلك مُلئ بعلوم ظاهرية وباطنية. إنها آية صدق المسيح الموعود عليه السلام وصدق نبوءة الرسول ﷺ. وكل ما بينته من كلامه في الـــ ١٧ سنة هذه -بعض الأمور قبل عهد خلافته وبعضها بعد خلافته- هو ليس واحدًا بالمئة مما بينه حضرته في هذه الفترة، كنتُ قلت واحد بالخمسين ولكن الأحرى أن أقول لم أستطع أن أذكر واحد بالمئة من كلامه إلا أنه تعريفٌ لبعض كتبه، وهناك خطبه وتفاسيره التي فيها نكات العلم والمعرفة بل تجري فيها أنهار العلوم والمعرفة، وإضافة إلى ذلك أرشد حضرته العالَم في مجالسه المتعددة. وهذه الخزائن التي قد طُبعت معظمها يجب على أفراد الجماعة أن يقرؤوها. رفع الله درجات المصلح الموعود رضي الله عنه.

ادعوا لحالات باكستان أيضا، وفق الله تعالى الناس هناك ليقضوا حياتهم بالأمن والسلام والطمأنينة وخيّب هجمات المعارضين ومكايدهم فضلا منه.